بالآية نفس السمع والبصر فان السمع آلة لادراك المسموع والبصر آلة لادراك
المبصرات فهما يعرضان ذلك على القلب فيدبر ويعتبر فاذا عرضت
المخلوقات على السمع والبصر فاوصلا الى القلب اخبارها من انها تدل
على الخالق وتحمل على طاعة الصانع وتحذر من بطشه عند مخالفته
وان عمي معنى السمع والبصر فكذلك يكون بل هو لهما عن حقايق ما لم
ادركا شغلا بالهوى فيعاقب الانسان بسلب معاني تلك الآلات
فيرى وكانه ما راى ويسمع وكانه ما سمع والقلب ذاهل عما ينادي
فيبقى الانسان حاطبا على نفسه لا يدري ما يراد به لا تؤثر عنده
اية تتلى ولا ينفعه موعظة تجلى ولا يدري اين هو ولا ما المراد منه
ولا الى اين يحمل وانما يلاحظ بالطبع مصالح عاجلته ولا يتفكر في
خسران اجلته لا يعتبر برفيقه ولا يتعظ بصديقه ولا يتزود لطريقه
كما قال الشاعر: الناس في غفلة والموت يوقظهم * وما يفيقون حتى ينفذ العمر
يشيعون اهاليهم بجمعهم * وينظرون الى ما فيه قد قبروا
ويرجعون الى احلام غفلتهم * كانهم ما راوا شيا ولا نظروا
وهذه حالة اكثر الناس ونعوذ بالله من سلب فوايد الآلات فانها اقبح
الحالات

فصل نظرت فيما تكلم به الحكماء في العشق واسبابه وادويته
وصنفت في ذلك كتابا سميته ذم الهوى وذكرت فيه عن الحكماء انهم قالوا

سبب العشق

سبب العشق حركة نفس فارغة وانهم اختلفوا فقال قوم منهم لا يعرض
العشق الا لظراف الناس وقال آخرون بل لاهل الغفلة منهم عن تامل الحقايق
الا انه خطر لي بعد ذلك معنى عجيب اشرحه هاهنا وهو انه لا يتمكن العشق
الا من واقف جامد فاما ارباب صعود الهمم فانها كلما تخايلت ما توجب
المحبة فلاحت عيوبها لها اما بالفكر فيه او بالمخالطة تسلت وتعلقت بمطلوب
اخر فلا يقف على درجة العشق الموجب للتمسك بتلك الصورة العامي
الجامد الواقف واما ارباب الانفة من النقايص فانهم ابدا في الترقي
لا يصدهم صاد فاذا علقت الطباع لمحبة شخص لم يبلغوا مرتبة العشق
المستاسر بل ربما مالوا ميلا شديدا اما في البداية لقلة التفكر او لقلة
المخالطة والاطلاع على العيوب واما لتشتت بعض الخلال المحموده
بالنفوس من جهة مناسبة وقعت من الشخصين كالظريف مع الظريف
والفطن مع الفطن فيوجب ذلك المحبة فاما العشق فلا لانهم ابدا في الترقي
فلا توقف رايد الطبع متتبع حادي الفهم فان للطبع متعلقا الا
في الدنيا لانه يروم ما لا يصح وجوده من الكمال في الاشخاص فاذا تلمح
عيوبها نفر واما متعلق القلوب من محبة الخالق الباري فهو مانع لها
من الوقوف مع سواه وان كانت محبته لا تجانس محبة المخلوقين عند
ارباب المعرفة ولهي قد شغلهم حبه عن حب غيره وصارت الطباع مستغرقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)